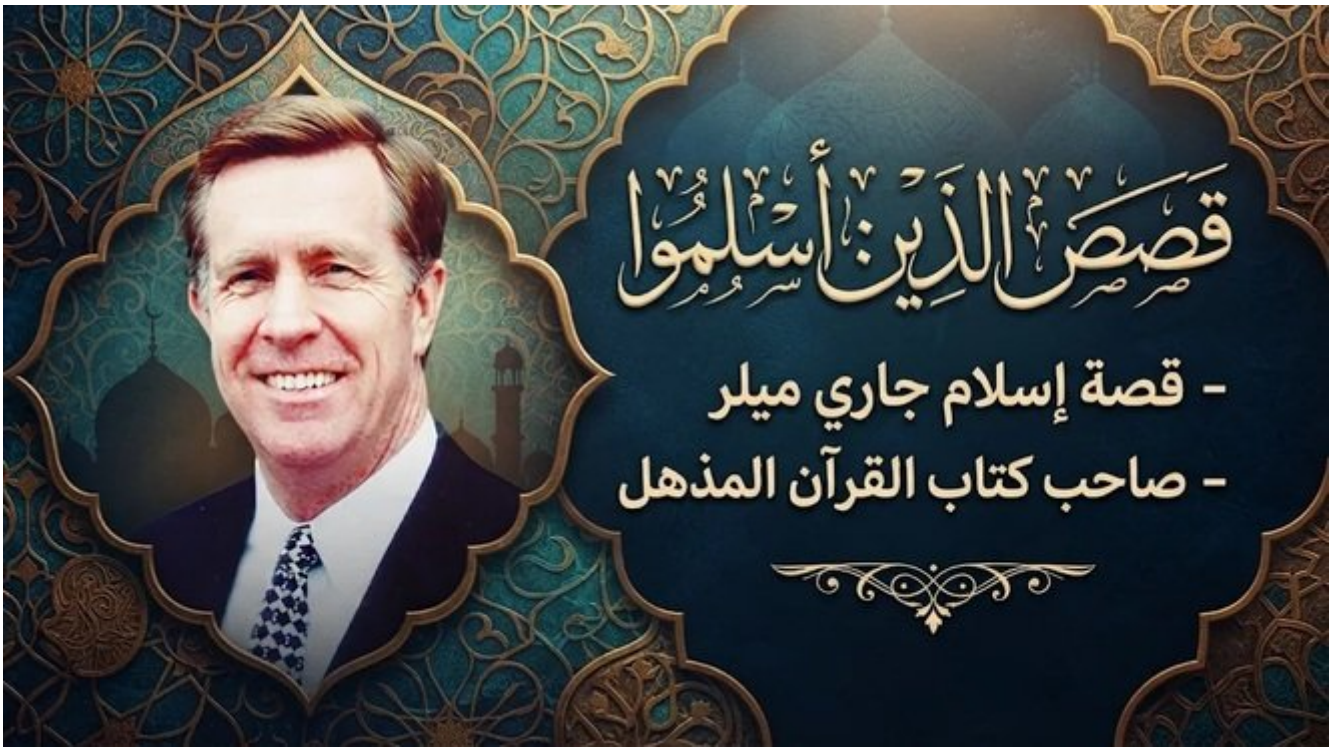
جاري ميلر صاحب كتاب القرآن المذهل



عام 1977 قرر الدكتور جاري ميلر المبشر الكندي النشيط وأستاذ الرياضيات والمنطق في جامعة تورنتو أن يقدم خدمة جليلة للمسيحية بالكشف عن الأخطاء العلمية والتاريخية في القرآن الكريم بما يفيده هو وزملاءه المبشرين عند دعوة المسلمين إلى المسيحية.

ولكن الرجل الذي دخل بمنطق تصيد الأخطاء وفضحها غلب عليه الإنصاف وخرجت دراسته وتعليقاته أفضل مما يمكن أن يكتبه معظم المسلمين دعاية للكتاب الحكيم وذلك لأنه أحسن تدبر القرآن.

وكان أول ما أذهله هو صيغة التحدي التي برزت له في مواضع كثيرة مثل قوله



تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82] إلى جانب التحدي بالإتيان بسورة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: 23]

دخل الرجل الحلبة متحديًا وخرج منها منبهرًا بما وجده.

وأستعرض فيما يلي بعضًا من نتائج تدبره كما جاء في كتابه "القرآن المذهل".

1- القرآن الكريم يتحدى البشر أن يجدوا فيه أخطاء

يقول الدكتور ميلر: لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابًا ثم يقول إن هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تمامًا يقول لك: لا توجد أخطاء. بل يتحداك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد.

وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1-2]

2- القرآن الكريم لا يستعرض الأحداث العصيبة التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم

لا يستعرض القرآن أيضًا الأحداث العصيبة التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل وفاة زوجته خديجة أو وفاة بناته وأولاده.

بل الأغرب أن الآيات التي نزلت تعقيبًا على بعض النكسات في طريق الدعوة

كانت تبشر بالنصر، وتلك التي نزلت تعقيبًا على الانتصارات كانت تدعو إلى عدم الاغترار والمزيد من التضحيات والعطاء.

لو كان أحد يؤرخ لسيرته لعظَّم من شأن الانتصارات وبرَّر الهزائم، ولكن القرآن فعل العكس تمامًا لأنه لا يؤرخ لفترة تاريخية بقدر ما يضع القواعد العامة للعلاقة مع الله والآخرين.

3- القرآن الكريم يدعو إلى التفكر والتدبر

توقف ميلر عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: 46] مشيرًا إلى التجربة التي أجراها أحد الباحثين في جامعة تورنتو عن فعالية المناقشة الجماعية.

وفيها جمع أعدادًا مختلفة من المناقشين وقارن النتائج فاكتشف أن أقصى فعالية للنقاش تكون عندما يكون عدد المتحاورين اثنين وأن الفعالية تقل إذا زاد هذا العدد.

4- تكريم القرآن الكريم لمريم عليها السلام

هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام بما لا مثيل له في الكتاب المقدس.

بينما لا توجد سورة باسم عائشة أو فاطمة.

وكذلك فإن عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم 25 مرة في القرآن في حين أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يُذكر إلا خمس مرات فقط. [1]

5- القرآن الكريم ينفي أن تكون الشياطين قد نزلت به

يرى المنكرون للوحي وللرسالة أن الشياطين هي التي كانت تملي على الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به.

والقرآن يتحدى بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: 210-212]

فهل تؤلف الشياطين كتابًا ثم تقول إنها لا تستطيع أن تؤلفه؟

بل تقول: إذا قرأت هذا الكتاب فتعوَّذ مني؟

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98]

6- ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالله في الغار

لو كنت في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وهو وأبو بكر محاصران في الغار بحيث لو نظر أحد المشركين تحت قدميه لرآهما.

ألن يكون الرد الطبيعي على خوف أبي بكر من مثل: دعنا نبحث عن باب خلفي،

أو اصمت تمامًا كي لا يسمعك أحد؟

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال بهدوء:﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: 40] الله معنا ولن يضيعنا، هل هذه عقلية كذاب أو مخادع؟ أم عقلية نبي ورسول يثق بعناية الله له؟

7- سورة المسد والتحدي الذي لم يستطع أبو لهب مواجهته

نزلت سورة المسد قبل وفاة أبي لهب بعشر سنوات.

وكان أمامه 365 × 10 = 3650 فرصة لإثبات أن هذا الكتاب وهم.

ولكن ما هذا التحدي؟

لم يُسلم أبو لهب ولو بالتظاهر وظلت الآيات تُتلى حتى اليوم.

كيف يكون الرسول صلى الله عليه وسلم واثقًا خلال عشر سنوات أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟

قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: 1-5]

8- القرآن الكريم يخبر بأمور لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها

كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا

قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ [هود: 49]

وذلك تعقيبًا على بعض القصص القرآني.

يقول ميلر: لا يوجد كتاب من الكتب الدينية المقدسة يتكلم بهذا الأسلوب؛ إنه يمد القارئ بالمعلومة ثم يقول له: هذه معلومة جديدة!

هذا تحدٍّ لا مثيل له!

ماذا لو كذَّبه أهل مكة ولو بالادعاء فقالوا: كذبت؛ كنا نعرف هذا من قبل؟

ماذا لو كذَّبه أحد الباحثين بعد ذلك مدعيًا أن هذه المعلومات كانت معروفة من قبل؟

ولكن كل ذلك لم يحدث.

9- موقف الموسوعة الكاثوليكية الجديدة من مصدر القرآن الكريم

وأخيرًا يشير الدكتور ميلر إلى ما ورد في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة تحت موضوع: (القرآن)

وكيف أنها رغم تعدد الدراسات والمحاولات للغمز في صدق الوحي القرآني مثل أنه خيالات مريض أو نفث شياطين أو كان يعلمه بشر أو أنه وقع على كتاب قديم إلى آخره إلا أنها انتهت إلى:

(عبر القرون ظهرت نظريات كثيرة حول مصدر القرآن إلا أن أيًّا من هذه النظريات لا يمكن أن يعتد بها رجل عاقل).

ويقول الدكتور ميلر إن الكنيسة التي كان بودها أن تتبنى إحدى هذه النظريات التي تنفي صدق الوحي لم يسعها إلا أن ترفض كل هذه النظريات، ولكنها لم تملك الجرأة على الاعتراف بصدق نظرية المسلمين.

10- دعوة إلى تدبر القرآن الكريم بمنهج البحث عن الحقيقة

لا أدري هل أقول: جزاك الله خيرًا يا دكتور ميلر على هذا التدبر المنصف لكتاب الله؟

أم أنادي كل الشانئين المبغضين أن يطلعوا على ما كتبه هذا الرجل؟

أم أطلب من المهتمين بمواضيع الإعجاز القرآني أن يضيفوا إلى مناهجهم هذا المنهج من «محاولة كشف الأخطاء» بما يثبت التحدي ويؤكد الإعجاز؟

ملحوظة أخيرة

قبل حوالي أربعين عامًا اشترك الدكتور ميلر في مناظرة شهيرة عن الإسلام والمسيحية مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات ممثلًا للجانب المسيحي.

وكان منطقه قويًّا وحجته حاضرة وغلب بحثه عن الحقيقة على تعصبه لدينه حتى إن عددًا من الشباب المسلم الذين حضروا المناظرة تمنوا لو أسلم هذا

الرجل.

والآن كان هذا البحث خلال عام 1977 ولكن ما حدث أن الدكتور ميلر أشهر إسلامه عام 1978 واتخذ اسم عبد الأحد عمر.

وعمل لسنوات في جامعة البترول والمعادن بالسعودية قبل أن يتفرغ تمامًا للدعوة إلى الإسلام وتقديم البرامج التلفزيونية والإذاعية والمحاضرات العامة التي تعرض الإسلام عقيدة وشريعة.

---

[1] الصحيح ان اسم النبي " محمد" ورد أربع مرات في القرآن: الموضع الأول في سورة آل عمران الآية 144، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾.الموضع الثاني في سورة الأحزاب الآية 40، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾.الموضع الثالث في سورة محمد الآية 2، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.الموضع الرابع في سورة الفتح الآية 29، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾أما اسم أحمد فقد ورد في سورة الصف الآية 6، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾.